# المـرثــاة

**بنيامين حداد**

من التقاليد المتبعة في يوم جمعة الموتى في بعض قرى سهل نينوى والتي منها بلدة القوش . هي قراءة رثاء منظوم شعرا ويكون بالسريانية الدارجة ( السورث ) عادة وباللهجة المحلية لكل قرية او بلدة . وتنظم هذه المراثي والتي تدعى ( مدراشا :ܡܕܪܫܐ) من قبل الكهنة او الشمامسة وذلك بتكليف من صاحب الميت الذي يكون قد توفي عادة بحادث غير اعتيادي كالقتل او الغرق او الحرق وغيرها او ان يكون في ريعان الشباب . والرثاء هذا يترحم على روح الميت ويعزز مناقبه واظهار الأسف والاسى على فقدانه ، واستذكار تفاصيل حادث وفاته المؤلم .

وفي يوم الجمعة المذكور يمارس طقس كنسي بهذه المناسبة ، اذ يتوجه موكب يتقدمه صليب كبير يحمله احد الشمامسة ويشارك في الموكب الكهنة وربما الاساقفة ، ينطلق هذا الموكب من الكنيسة متجها نحو المقبرة . ولقد شاهدت مثل هذه الطقوس مرات عديدة مورست في مقبرة بلدة القوش .

وبعد الطقس الكنسي تحيط النسوة بقبور موتاهم الاحبة ، ينحن ويبكين ويلطمن وجوههن وصدورهن .

كما يأخذن معهن الاواني التي يحرقن فيها البخور ( بسمة : ܒܣܡܬܐ )وقد يشعلون الشموع فوق القبر ايضا . ويكلف شماسا من بين الجموع المشاركة بهذه المناسبة فيقرأ المرثاة او المدراش بنغمة حزينة . وهناك من يردد البيت الاول من بعده ويسمى هذا البيت ( الردة ) اما بقية المرثاة فتدعى ( الابيات ) .

وهنا نقدم للقاريء الكريم نموذجا من تلك المراثي ( المداريش ) قام بنظمه الشماس عما منصور من بيت الشماس كيوركيس في امرأة القوشية .

تتكون المرثاة من ستة عشربيتا رباعيا فضلا عن الردة في مقدمة القصيدة ، والابيات مع الردة رباعية الشطرات ، وقد اعتمد الشاعر في نظمها الوزنين السباعي ( قراءة مار افرام ) والخماسي ( قراءة بالاي ) وضع الناظم الشطرة الاولى والثالثة في الوزن السباعي والشطرتين الثانية والرابعة في الوزن الخماسي .

وللقصيدة ذيل يقول ما ترجمته : هذا المدراش قد نظم في المرحومة انو بنت هرمز من اسرة قاشا وهي فرع في عائلة ال شكوانا الالقوشية الاصيلة والتي منها اسرائيل الالقوشي ( رابي رابا :ܪܒܝ ܪܒܐ ) اي المعلم الكبير . والمتوفية هي شقيقة الخطاط الالقوشي الشهير بولس قاشا ( وقد ادرجنا صورته على الغلاف الاخير من الداخل لهذا العدد من المجلة ).

نظمت وخطت القصيدة من قبل الشماس عما منصور من بيت الشماس كيوركيس من اسرة شكوانا المذكورة وذلك سنة ١٩١٦ م الموافق سنة ٢٢٢٧ يونانية في الثاني من شهر اذار ، السنة الثانية للحرب القائمة بين الممالك ( الحرب العالمية الاولى التي بدأت سنة ١٩١٤ م ).

ܡܠܟܐ ܡܫܝܚܐ ܡܣܬܟܠܐ ܒܟܘܠܗ ܟܝܢܐ ܕܥܠܡܐ ܕܒܟܘܠܗ ܫܠܝܛܐ ܕܟܠܗ ܒܪܝܬܐ ܕܒܪܢܫܐ ܕܟܝܢܐ ܕܡܫܝܚܐ ܕ

ܝܥܩܘܒ ܡܪܝܐ ܕܒܝܬܗ ܕܠܚܡܐ ܡܕܝܢܬܐ ܕܐܦܪܬܐ ܕܒܝܬ ܠܚܡ ܐܦܪܬܐ ܕܐܠܗܐ ܕܚܝܐ ܕܠܥܠܡ ܡܢܝܢܘܬܐ ܕܐܠܗܐ ܕܡܝܬܐ ܕܠܥܠܡ ܡܬܩܝܡܬܐ ܕܐܠܗܐ ܕܩܝܡ

وكأمثلة لذلك نأتي بنماذج من تلك المفردات التي غايرت في رسمها الاملائي المفردة النظيرة لها في السريانية الفصحى.
وفي ادناه أمثلة لتلك المفردات مقابلة لما يجب ان يكون رسمها الصحيح :

| | |
|---|---|
| ܥܕܝ : ܥܕܝ | ܟܬܒܬܐ :ܟܬܒܬܐ |
| ܟܬܒܟܐ: ܟܬܒܟܐ | ܡܕܝܢܬܐ :ܡܕܝܢܬܐ |
| ܡܚܝܢ: ܡܝ ܣܝܢ | ܢܝܢܘܐ : ܢܝܢܘܐ |
| ܦܝܣ: ܦܝܟܐ | ܡܕܝܟܐ: ܡܕܝܟܐ |
| ܗܘܢܟܐ: ܗܘܢܟܐ | ܡܕܝ: ܡܝ ܥܕ |
| ܡܗܟܐ : ܡܗܟܐ | ܡܚܟܐ: ܡܚܝ ܟܐ |
| ܚܡܗܢ:ܣܡܗܢ | ܡܟܗܟܐ: ܡܗܟܗܟܐ |
| ܥܟܐ: ܥܟܐ | ܡܟܐ : ܡܟ ܟܐ |
| ܚܕܝܢ: ܢܣܕܝܢ | ܗܟܕܐ ܟܐ: ܦܟܕܐ |
| ܠܐ: ܐ( واوالعطف ) | ܢܗܗܢ: ܟܟܦܗ |
| ܚܝܢ : ܣܝܢ | ܡܟ: ܡܦ |
| ܡܝܢ : ܡܦܝܢ | ܢܟܕܗܢ: ܟܣܕܗ |
| ܣܥܝܣ : ܣܥܝܣ | ܡܟܟ : ܡܟܟܟ |
| ܡܣܗܐ ܟܐ: ܡܣܗܐ ܥܐ | ܚܣܚܗܐ: ܟܝ ܣܚܗܐ |
| ܚܦܝܟ ܟܗܐ : ܟܝ ܦܝܟ | ܢܟܗܢ: ܢܟܗ |
| ܟܟܗܡܟ : ܟܟܗܡ ܟܐ | ܟܕܟ : ܟܕܣ |
| ܟܟ: ܟܣܕ | ܟܝܣ : ܟܝܥ |
| ܗܡ : ܗܡ | ܦܗܐ: ܦܗܐ |
| ܚܡܢ: ܣܦܡܢ | |

ومن الالفاظ الدخيلة في هذه القصيدة نورد :

ܚܕܡܗܘܢ : خادمتك ( من العربية ) .

ܡܚܠܨܢܐ : مخلص (من العربية ).

ܟܢܗܝܢ : ذنوبها ( من الكوردية) .

ܠܡܢ : من اجل ( من العربية ) .

ܡܢܕܠܝ : من اجلي ( من العربية )

ܐܦ : ايضا ( من الكودية وتستخدم في العربية الدارجة ايضا ).

ܡܢܦܩܬ : انقضت ( من العربية ).

ܕܝܡܝܢܐ : دائما ( من العربية ) .

ܣܬܪܐ : ستار ( من الكوردية ) .

ܐܬܠܒܘ : اطلبوا ( من العربية) .

ܕܝܡ : دائما ( من العربية ) .

ܠܙܡܢܝ : يلزمني ( من العربية ) .

ܟܡܠܬ : اكتملت ( من العربية ) .

ܠܥܠ : لعل ( من الكوردية ) .

ܚܪܒ: حرب ( من الكوردية ) .

ومن الاصوات الدخيلة في هذه القصيدة :

صوت الجيم المعطشة كما في لفظة ܓܝܓܐ

صوت الجيم المثلثة كما في لفظة ܡܚܝܓܐ

صوت الضاد ، كما في لفظة ܡܝܢܐ